انهم خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم
واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر ذلك
ويوصلهم اليه والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق يشغل عنها فواجب ان يكفيهم المؤ
نة ليتفرغوا للخدمة وهذا كلام من لم يحط باسرار الربوبية والقايل بها على الله تعالى واجبا
تاب به فقرا وقعنا في الكلام فيما دونه ولنرجع الى المقصود من غرضنا فاما الرزق المقسوم فلا
افضل الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ مما ياكله ويشرب به ويلبسه كل واحد بقدر ما هو
ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر كما كتب بعينه قال النبي صلى الله عليه
وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بناقصه واما
المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على ما قدر الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو من
رزق الله تعالى قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم اي ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد
الله تعالى المتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء
المضمون منه فاعلم ذلك واما حد التوكل فقد قال بعض شيوخنا انه اتكال
القلب على الله تعالى بالانقطاع اليه والياس عما دونه وقال بعضهم معناه الغلبة
اي مع الله تعالى بموضع المصلحة بترك تعلقه على شيء دونه وقال الشيخ ابو عمرو
رحمه الله التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر قوام بنيتك عن شيء دون الله تعالى
قال الشيخ الامام رحمه الله التوكل التعليق ذكر ان قوام التوكل هو ذكر قوام بنيتك
من قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامك عن ما دون الله سبحانه والاعلى بل عندي يرجع الى اصل
واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك وكفايتك انما هو من الله تعالى
لا بامر دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء سببا له
مخلوقا او حطاما وان شاء كفاك بقدرته دون الاسباب والوسايط فاذا ادركت ذلك
بقلبك وتوطنت عليه وانقطع القلب عن الخلق فيه والاسباب بسبب تمام الله تعالى
وحده فقد حصل للتوكل حقيقته فهذا حده واما محل التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله
تعالى ومحض معناه ذكر جلال الله تعالى وكماله في علمه وقدرته وتنزهه عن الخلف والسهو
والعجز والنقص فاذا وقف العبد على هذه الاذكار بعثته على التوكل على الله سبحانه في
امر الرزق فان قيل فهل يلزم العبد طلب الرزق بحال فاعلم ان الرزق
المضمون الذي هو الغذاء والقوام فلا يمكننا طلبه اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد
كالحياة والموت ولا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما المقسوم من الاسباب فلا
يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون وهو من فعل الله
تعالى في ضمان الله تعالى واما قوله عز وجل وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب
وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب
والالزام فان قيل الا ترى هذا الرزق المضمون اسباب فهل يلزمنا طلب الا
سباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة بالعبد اليه اذ الله سبحانه يفعل بسبب

وبغير

وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن لكل حيوان مكلفا من غير
شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يجوز
ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف اي سبب منه رزقه الذي
يتناوله لا غير والذي يصير سبب غذايه وتربيته لا غير فالواجب منا لا يعرف بذلك
السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه فتامل رشدا فانه بين ثم حسبك
ان الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والا
عم وتجردوا للعبادة فبالاجماع انهم لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى ولا عاصين له في ذلك
فتبين ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد فان قلت فهل الرزق
يزيد بالطلب وهل ينقص بترك الطلب فكلا بانه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر موقت
ولا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمته وكتابه وهذا هو الصحيح عند علمائنا رحمهم الله
خلاف ما ذهب اليه بعضهم كحاتم وشقيق رضي الله عنهم قالوا ان الرزق لا يتغير
ولا ينقص بفعل العبد ولاكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد لان الدليل في الموضعين
واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة بقول الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ
هو قصر وتوانى حتى فاته وجد ونشط حتى حصله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للسايل هاك لو لم تاتها لاتتك فان قيل فالثواب والعقاب ايضا مكتوب
في اللوح المحفوظ يلزمنا طلب الثواب وترك موجب العقاب فهل يزيد بالطلب او
ينقص بتركه فاعلم ان طلب الثواب انما وجب لان الله امر به امرا حتما
واوعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
فالفرق بينهما في نكتة واحدة وهي ما قاله بعض علمائنا رحمهم الله ان المكتوب
في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد
وهو الارزاق والاجال الا ترى كيف ذكرهم الله تعالى مطلقا غير مشروط قال الله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل
وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف
ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقان بفعل العبد فقال الله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا
واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم وهذا بين فافهم فان
قيل متى نجد كثيرا يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون
ويفتقرون قيل الا ترى كم من مجد ذي طلب لا اجر مع ذلك ولا بارح وما مقتر او جار عاجز ومغتنيا
وكم من شبعان بصوت تخمة وجيعان قوي البدن بل ان هذا هو الاكثر لتعلم ان ذلك
تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشد ابو بكر بن محمد بن سابق الصقلي
الواعظ رحمه الله: وكم قوي قوي في تقلبه :: مهذب الراي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه :: كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له :: في الخلق سر خفي ليس ينكشف

Copyright © King Saud University